Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المديح ، بل أضيف إليها جملة من المعانى الدينية والمادية التى تتعلق بشكل الممدوح وصفاته الجسدية[٨٧] .

الخمر :

لقد ذُكرتْ الخمرُ فى أشعار الجاهليين والإسلاميين ، وأجاد فيها بعض الشعراء ، لكنها ما كانت تأتى فى قصائد منفردة ، بل كانت وسيلة لفخر أو غيره ، ولم يتعرض وصفها لمشاعر الشخص ، وهو إن تعرض فإنما هو تعرض جزئى لا قيمة له ، فلم تكن مجالس الخمر معروفة ، وكان نوع الشرب وقتئذ يختلف اختلافاً بيّناً عما كان يجرى فى الحياة العباسية . أما خمر أبى نواس فكانت من نوع آخر ، فيها بلا شك ما دعا القدماء والمحدثين إلى أن يعتبروها المثل الأعلى ، لكن ذلك لن يخلو من غلو ، ومع هذا ففى خمرياته جمال أظننى قد شعرت بشىء منه حينما أشرت إلى قصائده فيها ، بل يغلب على ظنى أن هذه الأشعار هى خير ما أنتجته القريحة العربية .

ويطول بى المقام لو رحت أتتبع آراء النقاد فى خمريات أبى نواس ، ولكن تقتضينى الدراسة أن أعرض لبعضها على الأقل ، فها هو ذا الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى يقول فى هذا الصدد : « ومما تميز به أبو نواس فى خمرياته أنه تصرف فيها واستقصى معانيها ، فقد وصف الخمر وصفاً دقيقاً يحيط بظاهرها وباطنها ، إلى حديث عنها حديث الوامق العاشق ، إلى تصوير لمجالسها تصويراً فيه دقة وفيه رقة وفيه رونق ورواء . وربما جمع أبو نواس فى القصيدة الواحدة هذه المعانى كلها فأخرجها مسلسلة يتصل بعضها ببعض كأحسن ما يكون الاتصال »[٨٨] فمن ذلك همزيته المشهورة التى وصف فيها مجلس الشرب ووصف فيها الشراب ، وعرج بعد ذلك على وصف النديم حتى تكتمل للسامع أو القارىء صورة اللذة الممتعة التى يريد أن ينقلها إليه أبو نواس ، وهى القصيدة التى استهلها الشاعر بقوله :

يـاربَّ مجْلسِ فتْيـانٍ سمـوْتُ لـه والليـل مختبسٌ فى ثـوب ظلماءِ[٨٩]

---

(٨٧) انظر شواهد أخرى فى : أبو نواس وقضية الحداثة فى الشعر للدكتور العربى حسن درويش ٢٩٣ وما بعدها .

(٨٨) الشعر فى بغداد ٢٦٣ وما بعدها .

(٨٩) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٧٠١ .